# لكي ينتصر الإسلام

## الخطبة الأولى :

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه , بعثه اللهُ تعالى على حين فترةٍ من الرسل وانقطاعٍ من السبل فهدى به من الضلالة وبصر به من العمى وجمع به بعد الفرقة و أغنى به بعد العيلة , فصلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار صلاةً وتسليماً دائمين إلي يوم الدين عليه وعلى صحبه والتابعين الأبرار الأطهار .. أما بعد أيها المسلمون :

إن الله تعالى أنعم على هذه الأمة ببعثة خاتم الرسل فجعلها خاتم الأمم كما كان نبيها خاتم الرسل عليه وعليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام . بعث الله تعالى هذا النبي المختار في أمة كان كل همها و كدها وشغلها تتبع أصول أذناب الإبل في هذه الصحراء القاحلة , وأنها كانت تركض وراء اليرابيع و الضبة تأكل منها وتشرب من ماء هذه الصحراء ثم لا هم لها بعد ذلك غير ذلك أبدا . فصوت فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصاح فيها بنداء لا إله إلا الله محمد رسول الله فرفعت إليه رؤوسها وفتحت له عيونها و أصاخت له آذانها فاهتدت بهداه فكانت بذلك خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله عز وجل وتجاهد في سبيله , فخرجت من هذه الصحراء القاحلة لتقول لأساتذة المدنية وشيوخ الحضارة في فارس والروم جئناكم لنخرج من شاء الله تعالى من عبادة العباد إلى

عبادة رب العباد ومن ضـيق الـدنيا إلى سـعة العيش ومن جـور الأديـان إلى عدل الإسلام.

أيها الأحبة ..

هـذا النـبي الـذي بُعث في هـذه الأمة كـان من أعظم ما أهـدى لها هداية السماء ونور التوحيد الذي عرف به الإنسان معـنى إنسـانيته وكرامته . ذلك الإنسان الذي لم يكن له معنى في الجاهلية وكان يرضى أن يطـأطئ رأسه لإله من حجـرٍ أو شـجرٍ أو صـنمٍ فيعبد اللات والعـزى ومنـاة الثالثة الأخـرى بعث إليه صلى الله عليه وسلم ليعلمه ألا إله إلا الله و لا معبـود بحق سـواه و أنه لا يجـوز أن يطـأطئ رأسه إلا لله عز وجل فلا يسـجد لغـيره ولا يعبد سـواه مخلصـاً له الـدين ولو كـره الكـافرون . فنفخ فيه روح العـزة ومعنى الحمية وسر الشجاعة والإنسانية حتى علّم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الإنسان الأعزل الفقير علمه إلا يـذل ويخضع لشـيء من متـاع الـدنيا وكيف يذل لغير الله عز وجل.

تأبى عقيدتنـا ، تأبى أصالتنا *** أن يصبح العُـرب أشتاتا وقطعانا
فلا لشرقٍ ولا غربٍ نطأطئها ***** بل ترفض الجبهة الشماء إذعاناً

فأصبح هذا الأعـرابي بـالأمس الـذي يـركض وراء إبله و غنمه وكل همه من الدنيا ملبس أو مطعم أو مشرب , أصبح هذا الإنسان عزيـزا مرفـوع الهامة تناطح السحاب لا يذل لغير الله عز وجل وليس لديه أي اسـتعداد أن يهـادن أو يداهن في دين الله عز وجل , حتى قال النبي صلى الله عليه وسـلم في ضـمن دروس العـزة والكرامة الـتي ألقاها على هـذه الأمة العظيمة (( من قُتل دون ماله فهو شـهيد ومن قُتل دون دمه أو نفسه فهو شـهيد ومن قُتل دون عرضه فهو شـهيد )) فعلَّم النـبي صـلى الله عليه وسـلم الإنسـان أن

يكون أبياً رفيعاً قوياً عزيزاً منيعاً وألا يكـون همه هـذه الحيـاة الـدنيا . كلا , لابد أن يكون للإنسـان سـرٌ وراء هـذه الحيـاة ومعـنىً فـوق هـذه الـدنيا وألا يكون الإنسان تراباً فحسب ، بل هو حفنة من التراب عانقت هـدي السـماء فـارتفعت وسـمت و سـمقت وارتفعت وشـمخت فأصـبحت أعظم من كل معـاني البشـرية لأنها ارتبطت بهـدي الله عز وجل ونـور الـوحي النـازل من السماء , فأصبح الإنسـان بـذلك عزيـزاً مرفـوع الهامة شـامخ الأنف لا يـذل لغير الله عز وجل طرفة أو لحظة . لم يسمح النـبي صـلى الله عليه وسـلم للقبيلة أن تهـدر قيمة الفـرد كما لم يسـمح للفـرد أن يعتـدي على كرامة القبيلة أو المجتمع أو الدولة بل جعل هذه الأشياء كلها تسـير جنبا إلى جنب . فلا قيمة لقبيلة أفرادها مجموعة من الضـعفاء والأتبـاع المقهـورين الأذلاء الـذين لا يـرون لأنفسـهم قيمة ولا كرامة , ولا قيمة لفـردٍ لا ينتسب لـذلك المجتمع الإسـلامي الكبـير الـذي يتعـاون أفـراده على الـبر والتقـوى ولا يتعاونون على الآثم والعدوان .

لقد جـاء الإسـلام الـذي يحمّل الإنسـان -كل إنسـان- مسـئوليته على كافة المستويات فـإن النـبي صـلى الله عليه وسـلم جـاء يخـاطب الفـرد ليحمّله مسئوليته على كافة الأصعدة.

مسئوليته أولاً : في تعلُمِ العلم الشرعي أصولا وفروعا عقيدة وأحكاما , فلا يكون الإنسان مقلدا أو تابعا رضي أن يهدر عقله ويهـدر فهمه ويهـدر إدراكه ليكونَ تابعـاً ومقلـداً لفلان وفلانٍ دون حجـةٍ ولا بصـيرةٍ ولا هـدى ولا كتـابٍ منـيرٍ . بل إن النـبي صـلى الله عليه وسـلم لما ذكر العـذاب الـذي يصـيب الإنسان الفاجر أو الكافر في قـبره بَيَّنَ أنَّ من أعظم أسـباب هـذا العـذاب أن يكون الإنسـان مقلـدا في دينه لم يتعب في البحث عن الـدين ولم يجهد في اسـتخراج الحجج واسـتنباطها ولم يسـتخدم هـذا العقل الـذي أنعم الله تعالى به عليه في الوصول إلى الحق بالدليل الشـرعي من آية أو حـديث أو إجماع و إنما رضي أن يكون مجرد مقلد لفلانٍ وفلانٍ . فقد ذكر النبي صلى

الله عليه وسـلم أن الإنسـان إذا وضع في قـبره أنه يُسـأل من ربُك ؟ وما دينُك ؟ ومن نبيُك ؟ فأما المـؤمن أو المـوقن فيقـول : ربي الله وديـني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم .. وحينئذ يُسـأل سـؤالا رابعـا ما علمك؟ من أين حصلت على هذا العلم؟ هل هو بـالهوى والتقليد أو حصـلت علية بالبحث والاتباع ؟ فيقول المؤمن الموقن : قرأت كتاب الله فـآمنت به وصدقت . إذا هو علمٌ مبـنيٌ على التحـري ومبـنيٌ على الـدليل ومبـنيٌ على الاتباع ومبنيٌ على الحُجة من كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أجهد هـذا المسـلم نفسه في طلب العلم وثـنى ركبه في مجالس الذكر واستمع إلى قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعمل عقله حـــتى وصل إلى الهداية وظفر بها وتمسك بها وعض عليها بالنواجذ , ولهذا نجح في الاختبار العظيم الكبير يوم يُوسَد في قـبره ويتخلى عنه كل أحبابه وأصحابه وأولاده وأتباعه ويبقى وحيداً إلا من عمله الصالح .
أما الكافر أو المنافق الذي كان لا يعرف الدين حقيقة في هذه الدنيا أو يقلد النـاس فيقـول ما يقولـون دون حجـةٍ ودون تَبصـرٍ ودون أن يسـتخدم هـذه الجـوهرة العظيمة الـتي أعطـاه الله تعـالى - العقل - في معرفة دين الله تعالى وفهم النصـوص القرآنية والأحـاديث النبوية والوصـول إلى الحق , ولو كان يردد في هـذه الـدنيا العبـارات والكلمـات والألفـاظ دون أن يعيها فإنه يُخفق في الاختبار فيقول : هاه هاه لا أدري كنت أقول ما يقول النـاس . إذا هو كـان يقـول وكـان يـردد لكن دون وعي ودون بصـيرة ودون أن يحـرك إنسانيته أو يستخدم مواهبه , إنما كان مجرد مقلد لفلان وفلان . فيخفق ولا يتذكر ماذا كان يقول في الدنيا وينسى ما يجب أن يقول في القبر فيقـول : لا أدري كنت أقول ما يقول النـاس , فيقـال له : لا دريت ولا تليت فيضـرب بمطرقة من حديد يصـيح صـيحة يسـمعها من يليه إلا الثقلان ولو سـمعها الإنس والجن لصعقوا من هول ما يسمعون .
فيا أخي الكريم .. صور نفسك وأنت في هذا الموقع الصعب العسـير وأنت تتعـرض لهـذا الابتلاء الكبـير في ذلك الموقف الخطـير الـذي لن ينفعك فيه

مال ولا جاه ولا سمعة ولا شهرة ولا فلان ولا علان , إنما ينفعك فقط شيءٌ واحـــدٌ : علمٌ نــافع أو عمل صــالح . فهل تلقيت دينَ الله تعــالى بالحجــةِ والبرهــان والــدليلِ أم تلقيته من فلانٍ وعلانٍ ؟ وهل اهتممت بهــذا الــدين وتتبعت أحكامه أم اكتفيت بالموروثـات الاجتماعية ؟ هـذه الموروثـات الـتي قد تكون صواباً في بعض الأحيان وقد تكـون خطـأً في أحيـانٍ أخـرى ونحن نـرى اليـوم مع الأسف الشـديد أن الكثـير من المسـلمين يتعصـبون لهـذه الموروثات ويتحمسون لها ويركضون وراءها و يتناصرون من أجلها أكثر مما يتحمسـون لبعض الأحكـام الشـرعية الـتي يسـمعونها من أفـواه العلمـاء و الـدعاة والمتحـدثين . إذاً لقد جعل الله تعـالى عليك أنت بالـذات مسـئوليةً شخصيةً في تَعَلُمِ دينِ الله تعالى ومعرفة أحكام ما أنـزل الله على رسـوله بالأدلة الشـرعية ولا يغنيك أن تكـون مجـرد مقلـدٍ أعمى دون أن تبحث عن دليلٍ أو حجةٍ , لا يكفي أن تكون مقلداً لما نشأت عليه في مجتمعك .

كما إن الإسلام حمّلك مسئولية شخصية في وجوب تزكية نفسك لهذا العلم . فأيُ معنى أو قيمةٍ لعلمٍ يكون محصوراً في رأسك وعقلك لم يتحــول إلى علم نافع بل هو علم مجرد , وكثيراً ما نواجه في مجتمعنا وواقعنا أشخاصــاً إذا تكلموا كانوا كالفلاسفة , يعرفون ويتحدثون وربما يستشهدون بالنصوص وربما يقولـــون قـــال فلان وعلان لكن إذا أتيت إلى واقعهم الشخصي في عباداتهم , في علاقاتهم بأهلهم , الوضع البيتي والمنزلي الذي يعيشــون فيه , الوضع الاقتصادي , الوضع الاجتماعي , لوجـدت هـؤلاء الأشـخاصَ أبعـدَ ما يكونــون عن تَمثُـلِ والـتزام هداية السـماء في تزكية أنفسـهم وتزكية من حــولهم . كم من إنســان قد يتكلم بـالحق في لسـانه ولكنك حين تنظر إلى سـلوكه الشخصي تجد شـيئا آخر وحين تنظر إلى بيته تجد ألـوان المعاصي والمنكرات وتجد أهله وذريته وأولاده في وادٍ آخر لم يتعاهـدهم بالهداية ولم يعلمهم بل ولم يمنعهم من الحــرام فأتــاح لهم كل وســائل الفســاد وكل وسائل الاتصال بالعالم كله وهو يقول هؤلاء على مستوى أن يمـيزوا الطيب

من الخبيث ، نعم كانوا على مستوى أن يميزوا الطيب من الخبيث لو أنك تعاهدتهم وعلمتهم وربيتهم وهذبتهم وأدبتهم ووضعت لهم الموازين المستقيمة التي يستطيعون أن يميزوا بها بين الحق والباطل والهُدى والضلال أما أن تتركهم لعوادي الزمن وخطط الأعداء يسمع في التلفاز الكثير ويسمع في المذياع الكثير و يقرأ في الجريدة الكثير ويسمع في المدرسة ويجالس قرناء السوء وربما أتيح له كثيراً أن يشاهد أفلام الفيديو مثلاً بل أن يطلع على القنوات الفضائية التي تبث من أنحاء العالم ومنها قنوات تنصيرية ومنها قنوات جنسية ومنها قنوات تخريبيه ومنها قنوات تنقل لنا قاذورات العالم كله وما فيه من خير وشر , ثم تترك لهذا العقل الغض الطري البسيط الذي لم ينضج بعد ولم يملك إمكانية التمييز وتقول إنه قادرٌ , فإن الأمر حينئذ يكون كما قيل :

ألقاه في اليَمِ مكتوفاً وقال له ******* إياكَ إياكَ أن تبتلَ بالماءِ

أو تجد هذا الإنسان الذي قد يفهم بعض النصوص في تعاملاته التجارية قد يأكل الربا ويأكل الحرام وقد يغش وقد يخدع وقد يأخذ أموال الآخرين أو يعتدي على أراضيهم أو يأخذ مالهم بالباطل لا بالحق , ومع ذلك يلتمس لنفسه ألف عذرٍ وعذر في أن من حقه أن يفعل ذلك كله . فأين التزكية إذن ؟ وأين العلم الذي يجيده هذا الإنسان في لسانه والله تعالى يقول {{ ونفسٍ وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها }} فلا بد أن تزكي نفسك ثانيا بهذا العلم . وهذه التزكية لا يغني فيها أحدٌ عن أحدٍ ولا ينفع فيها قريبٌ عن قريبه ولا أبٌ عن ابنه ولا زوجٌ عن زوجه {{ يوم لا يُغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون }} , {{ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم }} .

كما إن الإسلام لم يقنع منك بهذا فحسب , فلم يقنع منك أن تكون عالماً بالشرع فقط أو أن تضيفَ إلي ذلك تزكية نفسك شخصيا وتزكية أولادك وزوجك ومن ائتمنك الله عليهم فحسب , بل لابد أن تضيف إلى هذين

الأمــرين أمــراً ثالثــاً هو عربــون دينك وإيمانك وانتســابك إلى هــذا الاسم الشريف العظيم " الإسلام " وإلى هذا المجتمع الكبير - المجتمع المســلم - ألا وهو أن تكون متحمساً لقضـايا المسـلمين , متعاطفـاً مع همـومهم , فلا تعتبر أن ما يصيب المسلم في المشرق والمغرب قضيةٌ خارجيةٌ لا تعنيك أو شأنٌ خاصٌ في دولةٍ من الدول , بل تعتـبر أن من علامة صـدق الإيمـان في قلبك أن يتحرك المؤشر كلما سمعت خبراً , فـإن كـان الخـبرُ سـاراً تحـرك المؤشرُ بـالفرحِ والسـرور وإن كـان الخـبرُ مزعجـاً تحـرك المؤشر بـالحزن والتعاطفِ مع قضايا المسلمين بقدر ما تستطيع . وأنت تستطيع الكثــير ولو لم تســتطع إلا الكلمة الطيبة لكـانت الكلمة الطيبة صـدقة كما قـال النــبي صلى الله عليه وسلم . فمن الـذي يحـول بينك وبين أن تتحـدث عن قضـايا المسلمين وهمومهم أو تشاطرهم أفـراحهم وأتـراحهم وأحـزانهم , أو تعمل على توعية من حولك بما يعانيه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من ألوان الاضطهاد والتنكيل التي تبــدأ بمحاولة نقلهم عن دينهم إلى دين آخر , سواء كان هذا الدين هو النصرانية أو كان هذا الدين هو العلمانية أو كان هذا الدين هو الإعراض عن دين الله عز وجل والجهل به , وهو الذي نشهده في كثير من الشعوب الإسلامية التي تحمل بطاقة مسلم أو هوية مسلم ولكنك حين تسأله تجد أنه يجهل كل قضايا الإسلام , بـدءاً بقضـية التوحيد وشـهادة أن محمــداً رســولُ الله الــتي أصــبح من المســلمين من يجهلها , وانتهــاءً بالأحكام الشرعية التي لا يفهم الكثـير منها إلا أقل القليل , ومـرورا بتجهيل المسـلمين أمـور دنيـاهم ليصـبحوا عالة على عـدوهم فهم يسـتوردون من عدوهم كل شي ويعتمدون على عدوهم في كل شي , لا أقـول في السـلاح فقط بل يعتمــدون على عــدوهم في الثــوب الــذي يلبســونه والنعل الــذي ينتعلون والسيارة التي يركبـون والـبيت الـذي يسـكنون والـورق الـذي عليه يكتبـون والقلم الـذي يسـتخدمون وكل وسـائل الحيـاة الـتي يحتـاجون إليها أصــبحوا عالة على عــدوهم فأصــبح عــدوهم يمسك بخنــاقهم . وأصــبح المســـلمون في كثـــير من البلاد يحكمهم نصـــراني فيجعل التعليم لأبنـــاء

النصارى ويجعل الوظائف لأبناء النصارى ويجعل البعثات العلمية لهم ويجعل المواقع الحساسة لهم , أما المســـلم فأصـــبح حظُه فقط هو أن يكـــون مستهلِكا مُستَعمَرا مهجَنـاً ليس له من الأمر شـيئٌ - قليل أو كثير - وانتهـاءً باضطهاد المسلم والتضـييق عليه ومحاولة تصـفيته جسـديا والقضـاء عليهم بما يسمى بالتطهير العرقي الذي يعمد إلى القضاء على المسـلم , حـتى لو كان المسلم ضعيف الولاء لدينه , حتى لو كان مسلما جاهلا , حتى لو كـان مسلما لا يُقـدم لدينه أي شـيء , أصـبح الكفـارُ لا يُطيقـون من يحمل اسـمَ محمـدٍ , أو علي , أو صـالحٍ , أو يحمل في هويته أنه مسـلمٌ أو ينتسب إلى عُـروقٍ إسـلاميةٍ ولو كـان لا يُمت إلى الإسـلام بـأدنى صـلة . إنهم يقتلـون المسلم اليوم بالهوية في عدد من البلاد القريبة والبعيدة .

فلا بد أن تتحـدث عن هـذه القضـايا ولا بد أن تشـاطر المسـلمين همـومهم بالكلمة الطيبة على أقل تقـــدير , والكلمة الطيبة منك لا تكفي لأنك تملك أكثر من ذلك , تملك المشاركة الحقيقية : المشاركة بالمال مثلاً في قضـايا المسلمين فإذا سمعت نكبة المسلمين في الصومال التي نستطيع أن تقول أنها نكبه الغـرب وأن الصـومال اليـوم هو أفقر بلد في العـالم وأنه يعيش كارثة و أزمة لم يشهد لها التاريخ المعاصر مثيلا , تهدد بإبـادة شـعب بأكمله من الوجود , أتدري لماذا ؟ صحيح أن الجانب القـدري في هـذا واضح وهـذا قضاء الله تعالى وقدره ومسـألة الجفـاف لا يد لأحد فيها , ولكن ثمة سـبب أخر . إن أصابع النصارى واضـحة فيما يبـدو , فالصـومال هو البلد الأفـريقي الوحيد الــذي يســكنه المســلمون فقط ( 100% مســلمون ) لا يوجد به نصرانيٌ واحدٌ ولم يكن به قبل بضع سنوات كنيسة واحدة , فعمل النصـارى على تمزيق هذا البلد وقسموه إلى خمسة أقسـام واسـتعمروه وحـاولوا أن يسلطوا عليه الأعداء بعد الخروج منه , حتى أثاروا النعرات القبلية وما زالوا يخططون و يكيدون ويمكرون مكر الليل والنهـار , حـتى أصـبحت الصـومال تواجه هــذه الأزمة الخانقة الــتي تعيشــها اليــوم , واســتطاع النصــارى أن

يستغلوا هذه الكارثة في محاولة تنصير أعدادٍ غفـيرةٍ من المسـلمين رجـالاً ونساءً , كبـاراً وصـغاراً , يقـول أحد المسـلمين وهو يبكي : " واللـهِ لقد كُنا يوما من الأيام نسأل الله تعـالى ونحن في قلب الصـحراء أن لا نـرى بأعيننا نصرانياً أو كافراً على وجه الأرض , فإذا بنا اليـوم نفـرح إذا رأينا النصـراني لأننا نجد عنده الطعـام والشراب والغـذاء والـدواء والكسـاء . واللـهِ لقد كنا يومـا من الأيـام إذا وجـدنا إنـاءً شـرب فيه النصـراني أو أكل غسـلناه سـبع مــرات إحــداهن بــالتراب كما نفعل إذا شــرب فيه الكلب ، أما اليــوم فقد أصــبحنا نَهِشُ للنصــارى ونَبِشُ ونســتقبلُهم بالبشر والترحــاب لأننا وجــدنا عندهم الإغاثة التي لم نجـدها مع الأسف عند إخواننا المسـلمين " . وأصـبح ما يزيد على مليـوني مسـلمٍ في بلاد أوروبا يتعرضـون لعملية تنصـيرٍ جـادةٍ تستهدف تحويل الصومال إلى منطقةٍ أو دولةٍ نصرانيةٍ .

فأنت تستطيع حين تسمع هذا أن تشارك بالمال وأن تؤدي بعض شكر نعمة الله تعالى عليك بالزكاة أو غيرها من الصدقات الـتي قد تُطعِم بها جائعـاً أو تكسو عارياً أو تروي ظمآناً أو تعالج بها مريضاً أو يهدي اللهُ تعالى بها ضالاً أو متعرضا للتنصير والتكفير . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( تصـدق رجلٌ من ديناره من درهمه من صاع بـره من صـاع تمـره - حـتى قـال عليه الصلاة والسلام - ولو بشق تمره ) . إذن لا تحقرن من المعـروف شـيئاً ولو أن يكون ذلك شق تمره أو ريالاً واحـداً , فـأنت لو تصـورت أن ألف مليـون مسلم اليوم أو ألفاً ومائتي مليونِ مســلمٍ , لو أن كل واحد منهم تخلى عن ريالٍ واحدٍ فقط لكان معنى ذلك أننا جمعنا في حملـةٍ واحـدةٍ ألف ومـائتين مليون ريـال !! كم سـوف تنفع هـذه الأمـوال ؟ كم سـوف تـدفع بـإذن الله تعـالى من الشـرور عن المسـلمين ؟ لكن المشـكلة العظيمة أن الكثـيرين تخلــوا عن دورهم ولو كــان دوراً محــدوداً ولو كــان دوراً قليلاً وظنــوا أن المطالبةَ بالإنفاق وأن المطالبةَ بالبذل هي مسئوليةُ الأغنياءِ فقط , أو تخلوا عن دورهم في الدعوة والهِداية وظنوا أن الدعوة والهداية والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر هي مسـئولية العلمـاء أو مسـئولية الـدعاة فقط أو مسئولية الخطباء فقط ونسوا أن الله تعالى حين خلقنا جمعيـاً خلقنا بشـراً مسئولين مكلفين , وحين أنـزل الـدين لم يقل أبـدا إن الـدين مسـئولية فئة الخاصة ولا مسئولية طبقة معينة و إنما جعل مسئولية هذا الدين على عاتق كل واحد منا سواء قام بها وحفظها أم ضيعها فهو مسؤول بين يدي الله عز وجل , قال الله تعالى {{ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون }} .

أسال الله تعالى أن يوفقني وإيـاكم إلي القيـام بما ائتمننا عليه إنه على كل شي قـدير أقـول هـذا القـول وأسـتغفرِ اللـهَ لي ولكم ولسـائر المسـلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

## ***الخطبة الثانية***

الحمد لله ..

إن من ألوان المشاركة أيها الأخ الكريم أن تشارك بنفسك فـإن المسـلمين اليـوم يتعرضـون لحملات تقتيل وتشـريد في بلاد شـتى وهم بـأمس الحاجة إلى أن نقـول لهم إننا معكم , ولكن هـذه الكلمة بـذاتها لا يمكن أن تنقذ إنساناً من القتل ولا يمكن أن تُخرجَه من الأزمة التي يعيشها , فلماذا لا نتبع القـول بالعمل و نصـدق كلامنا بأفعالنا ؟! فنعـبرِ للمسـلمين حقيقة عن تعاطفنا معهم ووقوفنا إلى جانبهم وأن مشاعر الاخوة الإسلامية التي أقامها هذا الدين لا تزال تتحرك في صدورنا ولا تزال تعتمل في نفوسنا . إن العدو قد أفلح في إقامة الحـواجز بين المسـلمين فأصـبحنا لا نشـعر بهمـوم المسلمين البعيدين كما نشعر بهموم من حولنا , وأصبحوا هم يشـكون في صدق أخوتنا لهم ويشكون في تعاوننا معهم . لقد رأوا أن الذين يقفـون إلى

جــــانبهم في كل المواقف غالبـــاً هم النصــــارى أو غـــير المســـــلمين , أما المسلمين فطالما صاحوا ثم صاحوا ثم صاحوا ولا من مجيب .

لقد أسمعت لو ناديت حياً ********** ولكن لا حياة لمن تنادي

ولـو نارا نفخت بها أضاءت ******** ولكن أنت تنفخ في رمادٍ

أنتم جمعيا ســـمعتم ورأيتم بعيـــونكم المأســـاة التاريخية الـــتي يشـــهدها المسلمون في البوسنة والهرسك . إنها عملية إبـادة تصــرح وسـائل الأعلام الغربية بأن القرن كله لم يشهد لها مثيل , فهل فعلا لا يسـتطيع المسـلمون في العالم الإسلامي أن يصنعوا لإخوانهم في يوغسلافيا شيئاً ؟ نقول كلا ثم كلا . واللهِ الذي لا إله غيرُه لو أن المسلمين شعروا بالمسئولية لاســتطاعوا أن يصــنعوا من الهزيمة في يوغســلافيا نصــراً ومن الــذل عــزاً ومن القهر تمرداً ليس على الصرب الملاعين والكفـار فقط بل على الصـليبية العالمية ممثلة في هيئة الأمم المتحـدة وفى الـدول الكـبرى الـتي تقف وراءها . إن الغرب يزعجه كثيرا أن يسمع كلمة جهاد , ولو شـعر الغـرب أن المسـلمين يتنـادون إلى دعم إخــوانهم في البوســنة والهرسك , وأن هنـاك أعـداداً من المســلمين وقفت إلى جــانبهم تعلمهم وتصــبرهم وتثبتهم وتعــزز مــواقعهم ومواقفهم وتدعوا الله تعالى لهم بالنصر وتؤازرهم بالمال وبما تستطيع , لو شعر الغرب لأحس أنه مهددٌ في قلبه – في قلب أوروبا - مهددٌ بخطر كبــير يستدعي أن يسارع في حل المشكلة خشية أن تتفاقم وتتطور إلى أمــور لا يســتطيع أن يوقفها عند حـــدها , ولكن المســـلمين في كثــير من الأحيـــان يشعرون بأنهم عـاجزون وأنهم مكتوفـوا الأيـدي على حين أنهم يسـتطيعون أن يعملوا الكثير.

أيها الأحبة ..

لنفرض جدلاً أنك لا تستطيع أن تتكلم ولا أن تعمل ولا أن تبذل المال ولا أن تقف بنفسك مع إخوانك معلماً وداعياً ومرشدا و مُصَبِّراً , فإنك تستطيع ولا

بد أمراً بعد ذلك ألا وهو المشاركة الوجدانية . قدم لي الــدليل العملي على أنك فعلا تشــعر بمشاعر المســلمين في كل مكــان , أثبت لي أنك لست شامتاً تسخر مما يقع للمسلمين , قـدم الأدلة المادية على أن روح الاخـوة الإسلامية ما ماتت بعـدُ في قلبك . إن المشـاركة الشـعورية والوجدانية هي أحد الأشياء التي نحتاج أليها كثيرا ولو لم تعمل , فإن النبي صــلي الله عليه وسلم كان يقـول لأصـحابه وهو في معركة تبـوك يقـول لهم : ( إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم واديـاً إلا كـانوا معكم حبسـهم العـذر ) . إذن لنفترض أنك معذورٌ لا تستطيع أن تتكلم لأنك أبكم ولا تستطيع أن تنفقَ لأنك فقيرٌ ولا تستطيع أن تشاركَ بنفسك لأنك مريضٌ ولا تســتطيع أن تعمل شيئاً , أثبت لنا أن عندك قلباً يحزن لآلامهم ويفرح لفرحهم , أثبت أن لديك مشـاركةً وجدانيـةً مع إخوانك في كل مكـان ، أثبت أن روح الاخـوة لا تـزال تعمل في قلبك .

يا راحلين إلى البيت العتيق ******* لقد سرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحاً

إنا أقمنـا على عذرٍ نكابده ******** ومن أقـــام على عذرٍ كمن راحَا

هـذا الشـعور الوجـداني في قلبك سـيتبعه تمـني , سـيتبعه على أقل تقـدير دعوة ترفعها في الهزيع الأخـير من الليل إلى رب العـالمين تفتح لها أبـوابُ السماء:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه ********* ولا تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطي ولكن ********* لها أجلٌ وللأجل انقضاء

الأمة التي قوام أعدادها ألف ومائتا مليون , هل تعتقد أنه لا يوجد فيها واحد مستجاب الدعوة ؟ هل تظن أن أرحـام النسـاء عقمت أن تلد شخصـاً تقيـاً ولياً لو أقسم على الله لأبره ؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسـلم ( إن من عبـاد الله من لو أقسم على الله لأبـره ) ؟ نحن نجـزم يقينـاً أن في هذه الأمة من الأولياء من لو دعـوا الله لأجـابهم , ولو استسـقوا المطر من السماء لسقاهم شراباً طهوراً , ولو سـألوا الله تعـالى ما رد سـؤالهم , ولو أقسموا على الله تعالى لأبرهم , فأين هؤلاء ؟ لماذا لا نحرك همم النـاس ؟

العجائز والأطفال والكبار والصغار والسـذج والمغفلين والجهـال والمتعلمين والجميع لنقول لهم ادعـوا الله . وإذا دعـوت الله فـادعُ لنفسك أولا ولا شك ولا تلام على هـذا , ولكن أضف إلى هـذا أن تـدعوا إلى غـيرك كما تـدعوا لوالديك وللأقربين وللعلمـاء وللـدعاة أن تـدعوا لإخوانك المسـلمين في كل مكان أن يفرج الله تعالى عنهم كروبهم ويزيل عنهم همـومهم ويـؤمنهم من خوف و يطعمهم من جوع ويرويهم من ظمأ , وقبل ذلك كله أن يعلمهم من جهل وأن يبصرهم في دينهم .

أيها الاخوة ..

إن آخر هذه الأمة لن يَصْلُحَ إلا بما صَلُحَ به أولها , فإذا كان النـبي صـلى الله عليه وسـلم رَبّى هـذه الأمة على هـذه المعـاني , فرباها على المسـئولية الشخصية في طلب العلم الشرعي والتعب وراء تحصيله بدليله , وربى هذه الأمة على مسـئولية التزكية لهـذا العلم للنفس وللغـير , و ربى هـذه الأمة على مسئولية المشاركة وأن تكون الأمة جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضـاء بالسـهر والحمى كما قـال عليه الصـلاة والسـلام , وكما قــال في الحــديث الآخر المتفق عليه ( مثل المؤمــنين في تــوادهم وتــراحمهم وتعــاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشـتكي منه عضو تـداعى له سـائر الجسد بالسـهر والحمى ) فلن يصـلح آخر هـذه الأمة إلا بما صـلح به أولها . فلا بد إذن من دعـوة لهـذه الأمة , دعـوة إلى الـدين كله لا بعضه فلا ندعوا إلى بعض الــدين ونغفــل عن بعضه {{ أفتؤمنــون ببعض الكتــاب وتكفرون ببعض }} إننا لا نقبل تجزيء الإسلام أو علمنته فالدين جـاء ليُعلم الإنسـان كيف يتوضأ وكيف يصـلي وكيف يـبيع ويشـتري وكيف يحكم , جـاء ليهيمن على حياة الإنسان كلها دقيقها وجليلها , ولا يجـوز التفريط بشي من الدين أو اعتبار أن جزءاً من الحيـاة غـير داخل في مسـألة الهداية الربانية . ولا بد أن تكـون الـدعوة إلى الـدين لا إلى الهـوى فالـدين واحد أما الأهـواء

فهي شتى {{ ثم جعلناك على شريعةٍ من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمــون }} , {{ وأن احكم بينهم بما أنــزل الله ولا تتبع أهــواءهم }} . يجب أن ندعو إلى دين الله : كتاب الله تعالى وسنة رسوله صــلى الله عليه وسلم قولا وفعلا , لسنا ندعوا إلى أهوائنا ولا إلى أمزجتنا ولا إلى رغباتنا ولا إلى آرائنا الشخصية وإنماً ندعو إلى دين الله تعالى , أما آراءنا فقد نعرضــها ولكننا لا نُلزم بها أحداً لأنها تحتمل أن تكون خطأ وتحتمل أن تكون صــواباً . والراياتُ المرفوعة اليوم كثيرة والكثــير منها ينــادي إلى القرآن والســنة ولا شك أن الدعوة إلى الكتاب والسنة دعوةُ خيرٍ وهي دعــوة تامة فــاللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة . والخلاف بين المسلمين اليوم كثير و ربما الكثير منه خلاف شخصي نــاتج عن اختلاف الطبائع وتفاوت الملكات ويمكن تجــاوز الاختلاف بــأن نقــوم بعمل واحد في خدمة هــذا الــدين نتعــاون فيه على الــبر والتقــوى كما أمر الله عز وجل {{ وتعاونوا على البر و التقــوى }} ولابد أن تكــون دعوتنا إلى الــدين فــوق مستوى أن ندعو إلى لافتةٍ خاصةٍ أو رايةٍ خاصةٍ واسمٍ خاصٍ أو حزبٍ خاصٍ أو شــخصٍ معينٍ , و إنما نحن نهتم بالــدين ونــدعو إلى الــدين ولا يهمنا بعد ذلك أي جنس تكــون وأي لــون تكــون وأي اســمٍ تنتحل فــإن المهم هو أن تكون ملتزماً بحقيقة الدين وجوهره ومظهره , فلا بد من هــذا أولا أن نقــوم بــدعوة جــادةٍ إلى دين الله عز وجل . ولا بد ثانيا أن تكــون هــذه الــدعوة موجهةً للأمة كلها فليست الــدعوة إلى الإسـلام حكــراً على فئــةٍ خاصــةٍ من المثقفين مثلاً أو من الأذكيــاء أو من الطلابِ والشــبابِ أو من الـــدعاةِ كلا الدين نزل للجميع , والأعرابي الذي يركض وراء إبله أو ينعق بغنمه قد نــزل الــدين له و بعث الرســول صــلى الله عليه وســلم أصــحابه لدعوته . وقد يتساءل البعض وماذا يستفيد الإسلام من الأعــرابي في الصــحراء أو مــزارع في بستانه ؟ فأقول دعك من سؤال ماذا يستفيد الإســلام من هــذا الرجل , و لكن اسأل ماذا يستفيد هذا الرجل من الإســلام , يكفيه أن ينقــذه الله من النــار . وقد دخل النــبي صــلى الله عليه وســلم على يهــودي وهو في مــرض

الموت فقال له : ( قل أشـهد ألا إله إلا الله وأن محمـداً رسـول الله فنطق بها ثم مات فخرج النبي صـلى الله عليه وسـلم من عنـده وهو يقـول الحمد لله الذي أنقذه من النار ) , هذا الرجل اليهودي الذي أسلم لم يقـدم للـدين شـيئا ولكنه قـدم لنفسه . والـدين جـاء لهداية النـاس وإخـراج النـاس من الظلمات إلى النور ووقايتهم من عذاب السعير ومن سخط الله تعالى حتى يحظوا برضوان الله تعـالى والجنة , فالـذي يُهمُنا أن ننقذ النـاس بـدين الله تعـالى ولو لم يقـدموا لـدين الله تعـالى شـيئاً . ثم إن هـذا الأمر جـانب من تعظيم الإسلام لهذا الإنسان , فإن هذا الإنسان إذا اهتدى كان له شأنٌ كبـيرٌ وقدرٌ عظيمٌ عند الله عز وجل مهما رخص في نظر النـاس وقد هبت الـريح يومـاً من الأيـام فلعبت بعبد الله بن أم مسـعود وكـان قصـير القامة نحيف الساقين فضحك الناس فقـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم ( أتعجبـون من دقة سـاقيه والله لهما في المـيزان أثقل من جبل أحد ) . ثم إنك لا تـدري في أي طعامك البركة , فما يدريك أن يكون هذا الأعـرابي الـذي تحقـره أو هـذا الفلاح الـذي لا تقيم له وزنا أو هـذا العـامي المشـغول بتجارته أو هـذا الإنسان الساذج المغفل الذي لا تعبأ به , ما يـدريك أن يكـون هـذا الإنسـان عظيمـا عند الله أو صـادق القلب أو مخلص النية أو ذا دعـوة مسـتجابة ؟! يقـول النـبي صـلى الله عليه وسـلم : ( أبغـوني ضـعفاءكم هل ترزقـون وتنصرون إلا بضعفائكم بدعائهم و استنصارهم ) .

اللهم أعز الإسـلام والمسـلمين وأذل الشـرك والمشـركين ودمر أعـداءك أعداء الـدين اللهم أعطنا ولا تحرمنا اللهم أكرمنا ولا تُهنا اللهم أعنا و لا تعن علينا اللهم انصـرنا على من بغى علينا . اللهم صـلِ وسـلم على عبـدك ورسـولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين اللهم ارض عن صـحابته وعن التـابعين وتـابعيهم إلى يـوم الـدين وعنا معهم بعفـوك ومنّك وكرمك يا أرحم الـراحمين . أيها النـاس اتقـوا الله تعـالى وراقبـوه واحـذروا أسـباب سخطه فـإن طاعة الله تعـالى وتقـواه خـير زاد والسـلام عليكم والحمد لله

رب العــالمين وصلى الله وســلم على عبــده رســوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وأقم الصلاة إن الصـلاة تنهي عن الفحشـاء والمنكر ولـذكر الله أكبر .